البحوث والدراسات

التراث التقليدي لملابس الرجال في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية

د. ليلى عبد الغفار عبد الصمد فدا*

ملخص:

يتعلق هذا البحث بدراسة ملابس الرجال التقليدية في الحجاز، من حيث مكوناتها، وأساليب زخرفتها المختلفة؛ وذلك في محاولة للحفاظ على جزء من تراثنا الملبسي، المعرض للزوال بسبب التطور الحضاري السريع.

وتم الحصول على المعلومات الأولية للبحث من مصدرين هما: العينة البشرية، والعينة المادية. أما المعلومات الثانوية، فقد تم الحصول عليها من خلال الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث من قبل. كما تم تحديد الفترة الزمنية للبحث بمائة سنة ماضية. وقد اتبع في هذا البحث المنهج التاريخي.

من خلال الدراسة، تم تسجيل الأنواع المختلفة للملابس التقليدية للرجال في الحجاز عموماً، التي تتكون من: أغطية الرأس، الملابس الخارجية، الملابس الداخلية، الأحذية.

وبتحليل النتائج أسفرت الدراسة عن التالي: وجد أن التراث الملبسي في الحجاز لم يولد من فراغ؛ إذ لابد من انتمائه إلى جذور إسلامية وتاريخية ذات أصل قديم. ولا يخفى دور التطور والتحضر الذي أدى إلى التغيير الذي طرأ على الملابس التقليدية المختلفة للرجال.

المقدمة والمشكلة البحثية:

تحتل المملكة العربية السعودية موقعاً استراتيجياً في وسط العالم الإسلامي؛ ففي الحجاز ظهر الإسلام، ومنه مبعث النور، ومصدر الهدى، وقبلة

* دكتوراه في الاقتصاد المنزلي، عام ١٤٢٤هـ، وأستاذ مساعد بكلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، قسم الملابس والنسيج، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، حيث اعتبرت الحجاز بوتقة انصهرت فيها مختلف الحضارات التي وجدت في المنطقة بغرض الحج، وجلبت معها ثقافاتها، وعاداتها، وتقاليدها. واختلط من استقر فيها مع السكان الأصليين، مما أوجد كماً جديداً من العادات والتقاليد المختلفة التي تركت أثراً واضحاً على ملابس الرجال التقليدية؛ والتي تأثرت بالنمو الطردي السريع الشامل في المملكة. وتبرز مشكلة البحث في أن الملابس التقليدية للرجال – التي تميزت خطوطها بالأصالة والعراقة – من العناصر التي ظهر عليها التغيير بشكل واضح ملحوظ، حتى شارفت على الانقراض فيما عدا أقلية من كبار السن، أو الأشخاص الذين يرتدون تلك الملابس في المناسبات الخاصة.

أهمية البحث:

تعد هذه الدراسة استكمالاً لما سبق من الدراسات السابقة عن أزياء الرجال التقليدية في المملكة. حيث إن الإسراع في جمع التراث وتوثيقه قبل اندثاره أمر ضروري ومُلح، من أجل الحفاظ عليه لمن يلينا من الأجيال. كما تبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً في إمكانية الاستفادة منها في مجال التعليم كمادة علمية، من الناحية النظرية، والتطبيقية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى توثيق الملابس التقليدية للرجال في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (الحجاز). وذلك بجمع تلك الملابس وتسجيلها ودراستها وتصنيفها، ودراسة الأساليب التقليدية التي استخدمت في تنفيذها، وزخرفتها.

منهج البحث:

اتبع في هذا البحث المنهج التاريخي، وهو يعتمد على دراسة الماضي للإفادة منه في الحاضر عن طريق إيجاد الروابط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية، ورد الظواهر الحالية إلى أصولها التاريخية. وقد وضح الجوهري أهمية

الاتجاه التاريخي في دراسة التراث الشعبي، باعتباره ركناً أساساً من أركان الدراسة الفولكلورية[١].

عينة البحث:

تم اختيار أفراد العينة بطريقة قصدية، كما تم الحصول على معلومات البحث من المصادر الأولية. وقد شملت العينة البشرية: التي تم اختيارها اختياراً حراً من الشهود الذين عاصروا موضوع الدراسة، أو لديهم الخبرة في تنفيذ تلك الملابس وتزيينها. كذلك من العينة المادية: وهي الملابس التقليدية التي أمكن دراستها، وتصويرها، وعمل الرسوم التوضيحية لها. أما المصادر الثانوية: فقد تم الحصول عليها من خلال الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث من قبل، مثل كتب الرحالة والأبحاث التاريخية.

أدوات البحث:

استخدمت الباحثة أسلوب المقابلات الشخصية، مع الاستعانة باستخدام التسجيل الصوتي. كما استخدمت الاستبانة في حال تعذر القيام بالمقابلات الشخصية. أيضاً استخدم التصوير الفوتوغرافي لأنه من أهم الوسائل في توثيق المعلومات؛ إذ إنه ينقل لنا صورة طبق الأصل عن الحقيقة، ويصف بدقة متناهية ما قد تعجز الكلمة عن وصفه. ويؤكد يونس أهمية استخدام أجهزة التسجيل البصري، والسمعي في مجال التراث الشعبي لما لهما من القدرة على تسجيل الظواهر والأشكال بأمانة ودقة بالغة، تمنع من التغير، أو الانقراض[٢]. هذا بالإضافة إلى استخدام الرسوم التوضيحية بواسطة الحاسب الآلي، لرسم

(١) محمد الجوهري، (١٩٨٨م)، علم الفولكلور: دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ١٩.

(٢) عبدالحميد يونس، "إنشاء مركز عربي للمأثورات الشعبية"، مجلة التراث الشعبي، (العدد الرابع: ١٩٧٧م)، ص ١٧.

أشكال القطع الملبسية، مع توضيح أماكن التطريز إن وجدت، مما يسهل إمكانية إعادة تنفيذها.

منطقة البحث:

المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، وتشمل: مكة المكرمة، العاصمة الدينية للعالم الإسلامي، حيث يتميز مجتمعها دون غيره من المجتمعات بتعدد أجناس قاطنيه الذين تربطهم رابطة الدين الإسلامي، هذا التعدد لم ينشأ بين يوم وليلة، وإنما حدث على مر العصور، وبشكل تدريجي منذ قرون عدة. وتعد المدينة المنورة ثاني أهم المدن المقدسة عند المسلمين حيث تستقبل كل عام نحو مليوني حاج، فضلاً عن آلاف الزوار الذين يفدون للصلاة في المسجد النبوي على مدار السنة. وتأتي أهمية جدة لموقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر، ولكونها البوابة البحرية والجوية للحرمين الشريفين، والشريان التجاري الرئيس في البلاد.

الموقع الجغرافي:

تقع المنطقة الغربية (مرتفعات الحجاز وتهامة) في الغرب من شبه الجزيرة العربية، ومن أشهر مدنها: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة[٣] والحجاز في اللغة مأخوذة من الحجز، أي: الفصل بين شيئين. وقد اختلف الجغرافيون في تحديد الحجاز، وذلك بسبب الكتابة عنها في عصور مختلفة[٤].

(٣) د.هشام الصفدي و آخرون، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، الطبعة الأولى، بيروت، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص ٢١٤.

(٤) عبد العزيز إبراهيم العمري، (١٩٨٥م)، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر - الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، قطر، الدوحة، مركز التراث الشعبيى لدول الخليج العربية، ص ١٥.

التضاريس:

تنقسم المنطقة الغربية من حيث التضاريس إلى:

- السهل الساحلي الغربي على البحر الأحمر، ويطلق عليه لفظ (تهامة) لشدة حره، وتقع فيه مدينة جدة.
- المرتفعات الغربية، ويطلق عليها اسم جبال السراة (الأرض المرتفعة) أو جبال السروات، أو الحجاز لأنها تحجز بين نجد وتهامة، وهي ممتدة بمحاذاة السهل الساحلي والبحر الأحمر، وهي ضيقة في الشمال، وتتسع في الوسط والجنوب، وتقع فيها المدينة المنورة.
- امتداد سفوح جبال السروات وتمثل نقطة التقاء تهامة بالجبال التي تحيط بمكة المكرمة من جميع الجهات. وتتخللها مجموعة من الأودية القديمة، من أهمها وادي إبراهيم الذي يقع فيه البيت الحرام.

المناخ:

يتدرج متوسط الحرارة على السواحل بالارتفاع كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، وتبلغ درجة الحرارة في جدة إلى ٢٧,٢°م صيفاً، بينما يبدأ متوسط الحرارة في الأقاليم المرتفعة في الانخفاض بشكل تدريجي كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، ونلاحظ ذلك بين المدينة المنورة حيث يكون متوسط درجة الحرارة ٢٧,٨°م. ومكة المكرمة حيث يبلغ متوسط الحرارة ٤٨° درجة مئوية صيفاً.

الحالة التجارية:

تعتبر بلاد الحجاز من أكثر بلاد العرب تجارة وثراءً، وقد تميزت منذ الجاهلية بعظم أسواقها التي يقصدها العرب من الحجاز وغيرها، مثل: الفرس، والروم، والنبط، والقبط. وكان عرب الحجاز يستوردون المنسوجات اليمنية والشامية والبحرينية. وكذلك البرد اليمانية والثياب العدنية والنجرانية، وكذلك القسّيِ وهي ثياب تصنع في مصر، وتأتي عن طريق الشام. كما كان الحرير يباع

في أسواق المدينة. أما أهم السلع المصدرة: فقد تمثلت في (الأدم)، وهي الجلود التي تمت دباغتها، واشتهرت في هذا المجال مدينة الطائف(٥).

نبذة موجزة عن الملابس التقليدية:

تعد الملابس التقليدية الهوية المميزة للشعب؛ فهي أحد فروع التراث الثقافي المادي، الذي يعكس ثقافة الشعب، ويبرز خصائصه، وفكره، ومدى تطوره. وهي تروي تاريخ الأجيال وتراثها على مر العصور. وفيما يلي استعراض لبعض الملابس التقليدية:

أغطية الرأس:

الكوفية:

ذكر مغربي أنها لباس الرأس، تخاط محلياً وتنشى، ثم تلف عليها العمامة(٦). ووضح رفيع أن هناك كوفية من الخيزران، تغطى بقطع صغيرة من قماش القرمسود، مخيطة بعضها في بعض بألوان مختلفة يغلب عليها الأصفر والأسود(٧). أما البسام فقد وضحت أن الطاقية في نجد؛ كل ما يلبس على الرأس مباشرة، وهي من قماش سادة أو مشجر، ومن أنواعها البيضاء، الجنينة، الشالكي، المنطية(٨) كما ذكرت أن الكوفية في عسير؛ عرفت بأسماء مثل

---

(٥) العمري، ص ص ١٣١ - ١٤٥.

(٦) محمد علي مغربي، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز- في القرن الرابع عشر للهجرة-، الطبعة الأولى، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ص٩٢.

(٧) محمد عمر رفيع، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، مكة في القرن الرابع عشر الهجري مكة المكرمة، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص٣٥.

(٨) ليلى صالح البسام، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، الأساليب والزخارف في الملابس التقليدية في نجد، دراسة ميدانية مقارنة بين ملابس الرجال والنساء، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بالرياض، قسم الاقتصاد المنزلي، ص١٢٢.

الحدرية أو القبعة. وتصنع من قماش الخام على شكل النصف العلوي من الرأس[٩].

العمامة:

عن عمرو بن حريث قال: رأيت النبي محمداً ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه[١٠]. وقد ذكر الجادر أنها: ما يلف على الرأس سواء كان تحتها قلنسوة أو عرقية، وقد يسدل لها ذؤابة (أو عذبة). كما أنها تستخدم لأغراض أخرى كحزام على الوسط. وكان اللون الأبيض هو السائد[١١]. بينما ذكر السيف أن العمامة تعد اللباس الشائع لدى سكان الحجاز، وتختلف باختلاف الأقمشة المصنوعة منها، وباختلاف ألوانها، أو طرق لبسها. وقد كان العرب يتزينون بها إضافة إلى أنها من لبس الأشراف[١٢]. وقد وضح رفيع أن العمامة الألفي، ترتدى في المناسبات والأعياد، وهي عبارة عن قماش من الشاش الأبيض الرهيف يلف بطيات متدرجة، وقد يترك لها عذبة من الخلف، أويترك طرفها متدلياً من جهة الجبهة[١٣]. وقد ذكر مغربي أن العمامة تكون من شال البريسمي، أو السليمي، أو الغباني، أو البغدادي، حيث يلف عدة مرات ويترك له عذبة تتدلى من الخلف، أو من الجانب[١٤]. أما البسام فقد ذكرت أن

(٩) ليلى صالح البسام، (٢٠٠٣/٧م)، الملابس التقليدية في عسير، المأثورات الشعبية، الدوحة، س ١٨، ع٦٨، ص٩٣.

(١٠) محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، صحيح سنن أبي داود. الطبعة الأولى، الجزء الثاني، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص ٧٦٨.

(١١) وليد محمود الجادر، (١٩٧٩م)، الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م، ص٨٣.

(١٢) عبد الله محمد السيف، (١٩٨٣م)، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، الرياض، مطبوعات جامعة الملك سعود، ص٢٧٠.

(١٣) رفيع، المرجع السابق، ص٣٥.

(١٤) مغربي، المرجع السابق، ص٩٢.

العمامة في نجد؛ قطعة مستطيلة من قماش خفيف مثل الشاش والخام، يبلغ طولها (٢-٣م) وعرضها حوالي (١\٢م)، تلف حول الرأس بدلاً من العقال، ويستخدمها مشايخ القبائل، ورجال الدين(١٥).

العقال:

وضحت البسام أن العقال المستخدم حالياً في نجد مصنوع من الصوف الأسود الملفوف على حشوة دائرية يمثل محيطها ضعف محيط المقاس المطلوب. أما العقال المقصب "الشطفة" فذو شكل خماسي الأضلاع تلف حوله خيوط الزري، ويتكون من طبقتين، ويصل بين كل ضلعين مفصل على شكل كرة من الصوف الأسود المنفوش(١٦).

الملابس الخارجية:

العباءة:

ذكرت رشدي أنها ثوب خاص بالبدو، مفتوحة من الجهة الأمامية، لا أكمام لها، ولها فتحتان لتمتد الذراعين من خلالهما، وتخاط من الصوف(١٧).

البردة:

ذكر السيف أن البردة هي الشملة المخططة، وسميت بذلك لأنها تقي من البرد، وهي من الصوف السميك من لون أسود أو رمادي. كانت لباس الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وعرفت منذ عصره عليه الصلاة والسلام – من اللون الأحمر أو الأخضر(١٨).

---

(١٥) البسام، الأساليب والزخارف في الملابس التقليدية في نجد، ص١٢٩.

(١٦) البسام، الأساليب والزخارف في الملابس التقليدية في نجد، ص١٢٨.

(١٧) صبيحة رشيد رشدي، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، الملابس العربية وتطورها في العصور الإسلامية، بغداد، مؤسسة المعاهد الفنية، الطبعة الأولى، ص٥٣.

(١٨) السيف، ص٢٧٨.

الشاية:

وضح الجادر أن الصاية "الشاية": قميص ليس له بطانة ولا أردان، مفتوح من الأمام ومن الأعلى إلى أسفل، ويشد طرفاه على طول الجسد بواسطة حزام أو قطعة قماش. تلبس في فصل الصيف عادة، وتكون من أقمشة متعددة الألوان والأنواع مثل الأقمشة القطنية الخفيفة والكتانية أو الحريرية(١٩). أما رفيع فقد ذكر أن الملابس الخارجية للرجال في مكة المكرمة هي ثوب إما من البفتة أو الكتان أو اللاس، ترتدى فوقه الشاية من قماش الشرخانة، ويحتزم فوقها بحزام رهيف صيفاً، أما شتاءً فيستخدم قماش الحلبي، والحزام من الصوف ويسمى "سليمي"(٢٠).

الجبة:

ذكر رفيع أن الجبة تخاط صيفاً من قماش خفيف كالكتان، أما شتاءً فتخاط من الجوخ أو الصوف الأنقوري، وبألوان مختلفة، منها الوردي، والأحمر، والأزرق، ومختلف الألوان(٢١). أما حمامي فقد ذكر أنها مفتوحة من الأمام، ليس لها أزرار ولا عرى، لذا تكشف ما تحتها من الثياب، لها أكمام متسعة، ولها فتحة رقبة مستديرة(٢٢). وقد وضح السيف أنها اللباس الخارجي للرجال، وقد تكون من الخز، أو الصوف للزهاد. وتختلف ألوانها، فمنها البيضاء، والصفراء، والخضراء(٢٣).

الصديري والميتان:

ذكر العبودي أن الصديري أحد ألبسة الرجال التي تلبس فوق الثياب، وهي مستوردة من الهند، وتصنع من أقمشة مختلفة تبعاً للصيف أو الشتاء. ويطرز

---

(١٩) الجادر، ص٥٧، ص٦٢.

(٢٠) رفيع، ص٣٤.

(٢١) رفيع، ص٣٤.

(٢٢) حسن حمامي، (١٩٧١م)، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ص٢٧٨.

(٢٣) السيف، ص٢٧٨.

الصديري بالزري والإبريسم على فتحتي الصدر، ومن جهة القفا[٢٤]. وقد وضح رفيع أن الميتان مثل الصديري، ولكن بأكمام، وتحلى أطرافه – وكذلك الجيب – بالقيطان[٢٥].

الملابس الداخلية:

القميص:

عن أم سلمة قالت: "كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص"[٢٦]. وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: "كان كم رسول الله ﷺ إلى الرسغ"[٢٧]. وقد وضح السيف أن القميص في العصر الأموي صنع من الكتان، ومنه ما يصل إلى نصف الساق في الطول، ومنه ماكان يصل إلى الكعب. ومن ألوانه الأبيض أو الأحمر[٢٨]. بينما ذكر مغربي أن العراقية من الملابس الداخلية، وتخاط من قماش الشاش ولها كم قصير[٢٩].

السروال:

ذكر دوزي أن السروال كلمة مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار، وكانت مستعملة منذ العهود الإسلامية الأولى[٣٠]. بينما ذكر مغربي أن السروال بنطلون

---

(٢٤) ناصر حسين العبودي، (١٩٨٧م)، الأزياء الشعبية الرجالية في دولة الإمارات وسلطنة عمان، الدوحة، مركز التراث الشعبي، الطبعة الأولى، ص١٣٦.

(٢٥) رفيع، ص٣٣.

(٢٦) الألباني، ص٧٦١.

(٢٧) الإمام النووي، (بدون تاريخ)، شرح رياض الصالحين. الحسيني عبد المجيد هاشم، الجزء الثاني، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ص٢٢٦.

(٢٨) السيف، ص٢٧٤.

(٢٩) مغربي، ص٨٧.

(٣٠) رينهارت دوزي، (١٩٧١م)، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، دار الحرية، ص ١٦٩.

يشبه البيجاما، إلا أنه واسع، ويثبت على الوسط بدكة، ويزين بأشغال الإبرة مثل القص والنسل(٣١).

ألبسة القدم:

الحذاء:

ذكر رفيع أن الحذاء يصنع من الجلد المدبوغ محلياً "القرف"، وللحذاء قنطرة مطرزة بالقصب والحرير، وكلما زاد خرز نعال الحذاء كان ثمنه أغلى، ويسمى "أبو خرزين"(٣٢).

النتائج

الملابس التقليدية للرجال في الحجاز:

من خلال الدراسات السابقة لاحظت الباحثة أن دراسة ملابس الرجال التقليدية في مدن الحجاز كانت من باب الوصف السريع لمسميات الملابس ومكوناتها بصفة عامة، دون توضيح لطريقة تفصيلها، وتنفيذها، وأماكن زخرفتها. وفي ضوء المعلومات التي حصلت عليها الباحثة؛ تمَّ التوصل إلى النتائج التي دعمت بالصور والرسوم التوضيحية لإبراز ما كانت عليه تلك الملابس بأدق التفاصيل ما أمكن ذلك. وفيما يلي استعراض لتلك الملابس التي تُرْتَدَى من قبل الفئات المختلفة: مثل الأشراف، التجار، العلماء، العمدة، أولاد الحارة، أصحاب المهن، فئات مختلفة من الناس.

أغطية الرأس:

كان الرجل في منطقة البحث يغطي رأسه دائماً خارج المنزل باستخدام الكوفية والعمامة. وفيما يلي توضيح ذلك:

---

(٣١) مغربي، ص٨٨.

(٣٢) رفيع، ص٣٥.

أولاً- الكوفية: وهي عدة أنواع:

١ - الكوفية "المقصص": كوفية أسطوانية الشكل من الخصف الملبس بقطع صغيرة من قماش القرمسود من ألوان مختلفة، بحيث تخاط بعضها إلى جانب بعض بتشكيلات زخرفية، يغلب عليها اللون الأصفر والأحمر والأخضر والأسود، يقص الجزء العلوي على شكل قرص دائري مطرز بغرزة الحشو بخيوط حريرية سكرية اللون. صورة رقم (١)، ثم يثبت القرص بغرزة الحشو بالبطانية. صورة رقم (٢). وتبطن من الداخل بقماش من الستان، وقد تنتهى أطرافها بقماش من المخمل المبردي، وهي مستوردة من الباكستان. صورة رقم (٣).

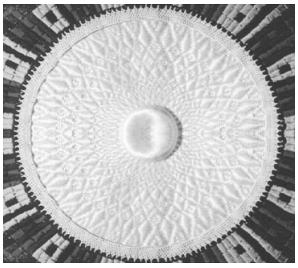

صورة رقم (١) - الجزء العلوي للكوفية

صورة رقم (٢) - غرزة الحشو بالبطانية والغرزة الملفوتة

صورة رقم (٣) - الكوفية المقصص (١٣٥٠هـ) للسيد أمين عبد المحسن رضوان.

٢ – الكوفية الجاوي: يقوم بخياطتها الجاوي، وقد تقوم بعض ربات البيوت بخياطتها. تصنع من قماش أبيض من القطن السميك، وتضرَّب بالماكينة، ويستخدم النشا في تقويتها، ويكون الجزء العلوي على شكل مخروط "منخفض"، وأحياناً أخرى "مرتفع". الصورتان رقما (٤)، (٥).

صورة رقم (٤) – الكوفية الجاوي ذات مخروط منخفض، ١٣٢٥هـ.

صورة رقم (٥) – الكوفية الجاوي ذات مخروط مرتفع، ١٤١٥هـ

٣ – الكوفية "الشرقية": قطعة قماش مستطيلة، تخاط على شكل أسطواني، ويثبت بها قرص داخلي، وآخر خارجي على شكل دائري، قطره يزيد أو ينقص تبعاً للرغبة. صورة رقم (٦).

صورة رقم (٦) – الكوفية الشرقية

٤ – الكوفية "الزنارة": تنجزها النساء بإبرة الكروشيه، من خيوط القطن الأبيض، بأشكال مختلفة. صورة رقم (٧).

صورة رقم (٧) – الكوفية الزنارة

ثانياً- العمامة الألفي "اللف":

تستخدم فقط مع الكوفية المقصص. صورة رقم (٨). وتتكون من بضعة أمتار من قماش اليشمك الرقيق الأبيض أو الشاش، يختلف عددها تبعاً للرغبة، حيث يراوح طولها من ثلاثة إلى خمسة أمتار. صورة رقم (٩). ونظراً لما تتطلبه اللفة من وقت ودقة، فغالباً ما يمتلك الشخص قالباً من المعدن توضع عليه العمامة بعد خلعها. صورة رقم (١٠).

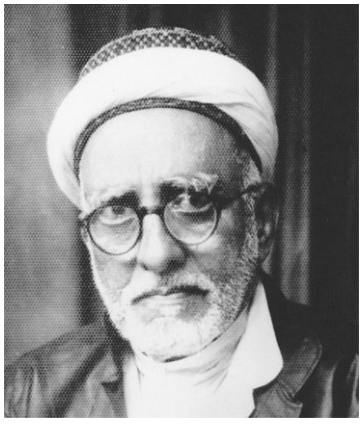

صورة رقم (٨) – لفة العمامة الألفي.

الصورتان رقما (٩)، (١٠) – العمامة الألفي "اللف"، والقالب المعدني المخصص للعمامة. لإبراهيم يوسف زينل علي رضا، ١٣٧٥هـ.

ثالثاً – الشال والإحرام:

الشال (لفظ أهل المدينة) والإحرام (لفظ أهل مكة وجدة)، ويطلق اللفظان على القطعة نفسها. والأحاريم منها غالي الثمن، ومنها الرخيص. وهي قطعة قماش مربعة أو مستطيلة تطوى بطريقة معينة تبعاً لنوعية الاستخدام؛ حيث تستخدم كعمامة تلف حول الكوفية، أو كشال يوضع فوق الكتف، أو كحزام يربط حول الوسط.

١ – **الإبريسمي** "**البريسمي**" "**الرشوان**": نوع من الأحاريم مربع الشكل (١٣٠×١٣٠سم) من قماش الحرير الخالص، ذو أرضية من لون سكري، مطرزة بغرزة السلسلة المتصلة بخيوط من الحرير بأشكال نباتية مختلفة. الصورتان رقما (١١)، (١٢). ينفذ من فجتين تتصلان بغرزة "الملفوتة" "Twisted insertion stitch" صورة رقم (١٣). ينتهي طرفاها العرضيان بالتنسيل ثم يكتلان. صورة رقم (١٤).

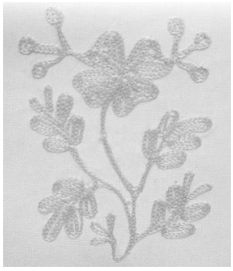

الصورتان رقما (١١)، (١٢) – الإحرام البريسمي "الرشوان" ولقطة مقربة لأحد الوحدات المطرزة بغرزة السلسلة. لشفيق محمود يوسف، ١٣٤٠هـ.

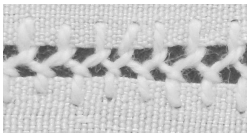

صورة رقم (١٣) – الغرزة "الملفوتة" التي تصل بين فجتي الإحرام.

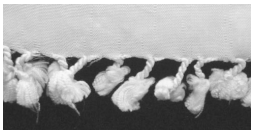

صورة رقم (١٤) – الكتل في طرف الإحرام "الرشوان".

٢ – **الْسَلِيمي:** من أغلى الأنواع؛ وهو الشال الذي يستخدمه العريس في ليلة العرس، بوضعه على كتفه الأيمن فوق الجبة، ويصنع من الصوف على شكل قماش مخطط بأقلام عرضية متتالية من اللون الأحمر، والأصفر، والأخضر. صورة رقم (١٥).

صورة رقم (١٥) – الشال السليمي يرتديه العريس. المصدر كتاب "مكة المكرمة منذ مائة عام".

٣ – **الكشميري:** يستخدم كأحد أنواع الشيلان، وهو قطعة مربعة من الصوف الكشميري (١٦٥×١٦٥سم) مستوردة من الهند، تستخدم في الشتاء، وتوضع على الكتفين، أو تطوى وتوضع على كتف واحدة، أو تستخدم كعمامة، صورة رقم (١٦)، ويطرز هذا الشال بخيوط الصوف بزخارف نباتية، ويكون التطريز بغرزة السراجة العشوائية "Random Stitch"، فتطرز كل جهة بلون مختلف، بحيث يمكن ارتداؤه من كلتا الجهتين. وقد يكون الشال من اللون الأبيض أو الأسود. الصورتان رقما (١٧)، (١٨).

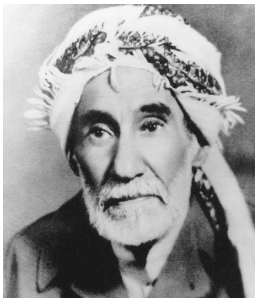

صورة رقم (١٦) – لفة الشال الكشميري.

صورة رقما (١٧) – الشال الكشميري الأبيض.

صورة رقم (١٨) – الشال الكشميري، الأسود ١٤٠١هـ.

٤ – **الغبانة:** مربعة الشكل (١٥٠ ×١٥٠سم) تطرز بغرزة السلسلة بخيط حريري ذي لون برتقالي أو أصفر مائل للذهبي الصور أرقام (١٩)،(٢٠)،(٢١)، ينسل الطرفان العرضيان ثم تجمع الخيوط المنسلة وتكتل، وهي مستوردة من حلب بسوريا. صورة رقم (٢٢). وتختلف مسمياتها تبعاً لاختلاف أقمشتها، مثل البغدادي الصور أرقام (٢٣)، (٢٤)، (٢٥)، (٢٦). نوع مخطط الصورتان رقما (٢٧)، (٢٨). والإحرام "العزيزي" وهو مخطط بخطوط طولية وعرضية "مربعات" الصورتان رقما (٢٩)، (٣٠) ونحو ذلك...

صورة رقم (١٩) – لفة الغبانة.

صورة رقم (٢٠) – الغبانة من اللون البرتقالي. عبد الغفار عبد الصمد فدا، ١٤٠٣هـ.

صورة رقم (٢١) – الغبانة من اللون الأصفر المائل للذهبي.

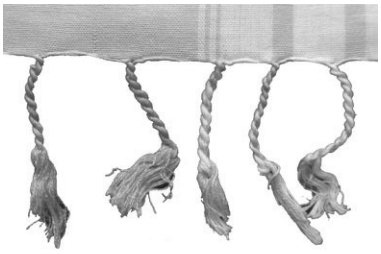

صورة رقم (٢٢) – طرف الغبانة المكتل.

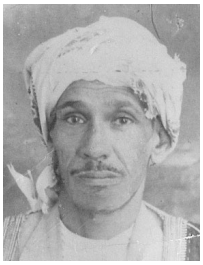

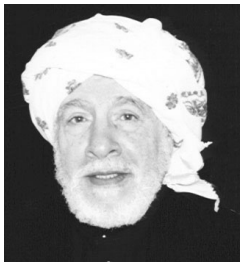

الصورتان رقما (٢٣) ورقم (٢٤) – لفة البغدادي.

صورة رقم (٢٥) – الإحرام البغدادي. ١٤٠١هـ

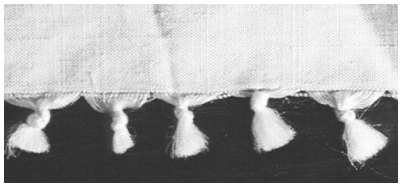

صورة رقم (٢٦) – طرف الإحرام البغدادي المكتل.

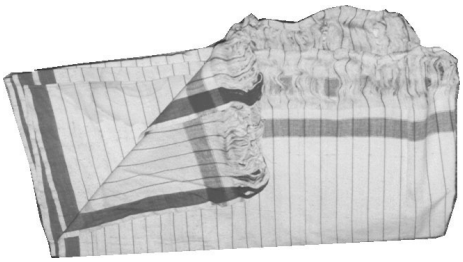

صورة رقم (٢٧) – الإحرام المخطط. عبد الصمد محمد سعيد فدا، ١٣٥٥هـ.

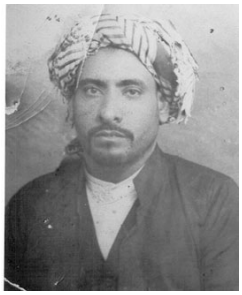

صورة رقم (٢٨) – لفة الإحرام المخطط.

صورة رقم (٢٩) – الإحرام العزيزي.

صورة رقم (٣٠) – لفة الإحرام العزيزي.

٥ – **الحمودي:** قطعة من القماش مربعة الشكل(١٢٠×١٢٠سم)، غالباً ما تكون من اللون البني أو الأخضر، ويرتدى من قبل رجال البادية وأولاد الحارة كغطاء للرأس، أو كحزام حول الوسط. صورة رقم (٣١).

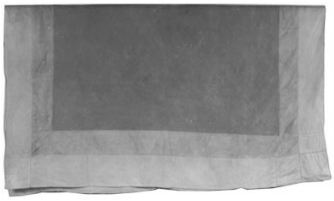

صورة رقم (٣١) – الحمودي: من اللون البني.

٦ – **المصنف:** قطعة من القماش مستطيلة الشكل (١٠٠×١٥٠سم) مخططة بخطوط من اللون الأحمر والأخضر والأسود والأصفر. تنتهي أطرافه بحبكة من خيوط ملونة تشبه النسيج. يستخدم من قبل اليمينين والحضارم. صورة رقم (٣٢).

صورة رقم (٣٢) – المصنف.

الملابس الخارجية:

اتصفت الملابس الخارجية بتعدد أنواعها التي ترتدى بعضها فوق بعض. كما تنوعت تلك الملابس تبعاً للحالة الاجتماعية، والفئات الطبقية. وفيما يلي توضيح لتلك الملابس:

أولاً – الثوب:

يمثل القطعة الملبسية الأساس من الملابس الخارجية، يرتدى فوق السروال والقميص، ويتكون من الآتي:

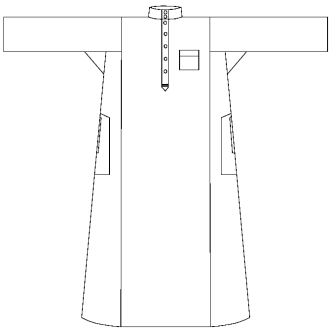

رسم رقم (١) – شكل الثوب.

البدنة: وهي القطعة المستطيلة التي تتوسط مقدمة الثوب وخلفيته، حيث تمتد بدون خياطة على الكتفين. ويوجد في الجهة الأمامية حردة رقبة دائرية من الأمام، ومستقيمة من الخلف، تفتح من الأمام بمرد بمقدار (٣٥سم) تقريباً، به عراو وأزرار "**الزبزور**"، ويغلق بأزرار صدفية. وللثوب ياقة عالية بعرض ٥ سم، ويثبت بها زرَّان. وللثوب أكمام متسعة طويلة تصل إلى الرسغ.

أما التَخْرِيصَة: فهي القطعة الجانبية التي تتصل بالبدنة وبالكم. وتصل في طولها إلى نهاية الثوب، وهي مكونة من جزأين يخاطان معاً من المنتصف. أما "الْنِيفَق" فهو قطعة مربعة الشكل، صغيرة جداً في المساحة؛ نحو (١٥×١٥سم) تثنى بالورب، ثم تثبت بين الكم والتخريصة لحماية المنطقة من التمزق في أثناء الحركة. وللثوب جيب مثبت خارجياً في منطقة الصدر من الجهة اليسرى للبدنة. كما يوجد جيب مثبت من الداخل في كلتا التخريصتين بمحاذاة منطقة الأرداف. رسم رقم (١).

الأقمشة المستخدمة في عمل الثوب:

يصنع الثوب من الأقمشة السادة فقط، مثل: البفتة، أو اللاس، أو الرشوان، أو الدوبلين. أما ثوب المهنيين مثل السقا فيكون من الدوت المصبوغ، أو غير المصبوغ، أو الأقمشة من اللون البني، والأخضر، والأزرق.

ثانياً- الشاية:

هي القطعة الملبسية التي ترتدى فوق الثوب. وحتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري كان من الضروري ارتداؤها باستمرار. صورة رقم (٣٢). أما في العقود اللاحقة فقد اقتصر ارتداؤها في المناسبات والأعياد. وتتكون بدنة الشاية من جزأين يلف الجزء الأيمن على الأيسر (كروازيه) ويثبت بشريط، وبذلك تُشكل الفتحة الأمامية للرقبة على شكل سبعة، أما في الجهة الخلفية فتكون الحردة مستقيمة، ويثبت بالحردة ياقة عالية بعرض (٣سم) تقريباً، وتنهى الفتحة الأمامية بما في ذلك الياقة؛ بقيطان رفيع؛ وفي أحيان نادرة تغلق الياقة بزرين أو ثلاثة من القيطان، أو باستخدام العروة والشنكار المعدني. صورة رقم (٣٣). وفي حوالي العقد الخامس أصبحت الشاية تخاط بدون ياقة. صورة رقم (٣٤). وتتصل بدنة الأمام بالخلف من

صورة رقم (٣٢) - الشاية ١٣٧٥هـ.

صورة رقم (٣٣) - العروة والشنكار المعدني.

الكتف بخط مستقيم، ثم تبطن الفتحة الأمامية للشاية بسجاف عرضه نحو (٥سم) ابتداءً من الذيل، ويتدرج في الاتساع حتى الكتف، أما حردة الإبط فهي على شكل مستقيم مائل باستدارة خفيفة عند الإبط، تثبت بها أكمام متسعة بطول الذراع على شكل مستطيل أو جرسي، ثم ينهى طرفه بالقيطان الذي تم استبداله بثنية الماكينة في حوالي العقد الخامس. وللشاية جيب مثبت من الداخل في كلا الجانبين بمحاذاة منطقة الأرداف. كما توجد فتحة جانبية في منطقة اتصال الأمام بالخلف في كلا الجانبين من الأسفل. رسم رقم (٢).

صورة رقم (٣٤) – الشاية المنقوشة.

الأقمشة المستخدمة في عمل الشاية:

تخاط من أنواع مختلفة من الأقمشة المنقوشة، أو من قماش الحرير الهندي، أو الحلبي المخطط، أو السادة. وكذلك من ألوان مختلفة مثل المستكاوي، واللبني، والعودي، والأسود.

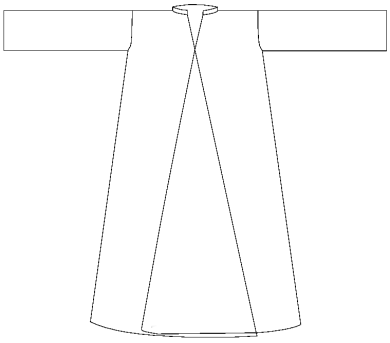

رسم رقم (٢) – شكل الشاية

ثالثاً- الجبة:

يطلق عليها أحياناً "**الفرجية**" وتعد من أهم القطع الملبسية الأساس، التي لابد من ارتدائها، وما زالت ترتدى حتى الآن من قبل المطوفين في الحرم المكي والمدني من اللون الأسود. تتألف بدنة الجبة من جزأين يتقابلان بالقرب من منتصف الأمام. وللجبة حردة رقبة يثبت بها ياقة عالية بعرض (٥سم) تقريباً، ليس بها أية أزرار. وتتصل بالخلف من الكتف بخط مستقيم. أما حردة الإبط فهي على شكل مستقيم مائل باستدارة خفيفة عند الإبط، يثبت بها أكمام شديدة الاتساع، إما أن تأخذ شكل مستطيل، أو تأخذ الشكل الجرسي، أما طول الكم فهو بطول الذراع، أو يزيد لأطراف الأصابع تبعاً للرغبة، وتثنى أطراف الكم بالماكينة الصورتان رقما (٣٥)، (٣٦). رسم رقم (٣).

الصورتان رقم (٣٥) ورقم (٣٦) – الجبة.

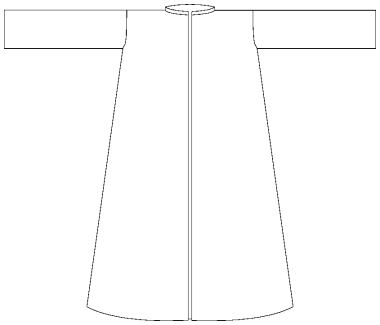

رسم رقم (٣) – شكل الجبة.

الأقمشة المستخدمة في عمل الجبة:

في الماضي كانت الجبة تخاط من ألوان مختلفة من الأقمشة السادة من اللون الأسود، البني، العودي، الجملي، أو الأبيض.

رابعاً– الصديري "السديري":

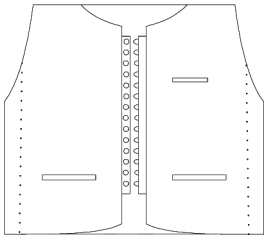

رسم رقم (٤) – شكل الصديري "السديري".

يتكون الجزء الأمامي من جزأين يتقابلان في المنتصف، وتزين الأطراف بالقيطان. وللسديري صف من أزرار القيطان الكروية؛ إلا أنه في الغالب يترك مفتوحاً. ويتكون الجزء الخلفي من قطعة واحدة تتصل بالجزء الأمامي بخياطة في الكتف، ويصنع الجزء الأمامي من قماش الستان اللامع المخطط بالأسود، أو من أقمشة منقوشة. أما الجزء الخلفي فيصنع من قماش سادة من أقمشة البطائن، وفي أواخر القرن أصبحت تصنع من اللون الأبيض. رسم رقم (٤).

خامساً– الميتان:

يرتدى شتاءً بدلاً من السديري ويفصل مثله تقريباً. يتكون الجزء الأمامي من جزأين متقابلين، أما في الجهة الخلفية فتكون الحردة مستقيمة. أكمام الميتان متسعة تأخذ شكل مستطيل يتصل بالبدنة بخط مائل، ويصل الكم في طوله إلى الرسغ. تخاط من قماش البفتة، أو الرشوان، أو اللاس، أو الشاش. أو حسب الحالة الاقتصادية للفرد.

سادساً- الجاكيت "الكوت":

انتشر استخدام الجاكيت "المعروف حالياً" من قبل الشباب في منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقريباً.

سابعاً- الدقلة "البالطو":

وهي مستوردة من الهند وتشبه البالطو المعروف حالياً، ولكن بياقة مرتفعة، وتصل الدقلة في طولها إلى منتصف الساق، وقد تكون طويلة، وترتدى عوضاً عن الجبة في الزيارات العائلية وغير الرسمية. وللدقلة أزرار خارجية من الصدف على شكل دائري قطره ١,٥سم مثبتة على قاعدة معدنية؛ يمرر الزر في عروة صغيرة (٠,٥سم تقريباً) وتثبت بتمرير حلقة معدنية من خلال القاعدة، وتكون الأزرار في منطقة الصدر فقط، وتنفذ الدقلة من الأقمشة السميكة ومن الصوف من اللونين الأسود والأبيض، وتستخدم شتاءً. صورة رقم (٣٧).

صورة رقم (٣٧) – الدقلة والعباءة العربية "المشلح".

ثامناً- العباءة العربية "المشلح":

يصنع المشلح من صوف الماعز والجمال، وهو عبارة عن فجتين مستطيلتين من القماش، تخاط عرضياً بخياطة مستقيمة، ثم تغبن بحسب طول الشخص. ويطوى طرفاها الأيمن والأيسر حتى منتصفها دون أن يتلاقيا؛ ويخاطان مكونين بذلك خياطة الأكتاف، وتحلى بقيطان من القصب، ثم يطرز المشلح بالقصب حول الأطراف الأمامية والرقبة بعرض (٣سم) تقريباً. وتفتح فتحتان صغيرتان في أعلى الجانبين لإخراج اليدين منها، وتثنى وتطرز أيضاً بقيطان من القصب الرفيع، صورة رقم (٣٧).

تاسعاً- الغترة "الإحرام":

هي قطعة مربعة الشكل (١١٢×١١٢سم) من قماش البوال أو الفوال، تحلى أطرافها بخط رفيع من اللون البيج أو الرمادي، بعرض (٣سم) تقريباً، صورة رقما (٣٨)،(٣٩)، ثم تثنى وتلقط بغرزة الآجور "اللقطة التركي" من طرفيها العرضيين. صورة رقم (٤٠).

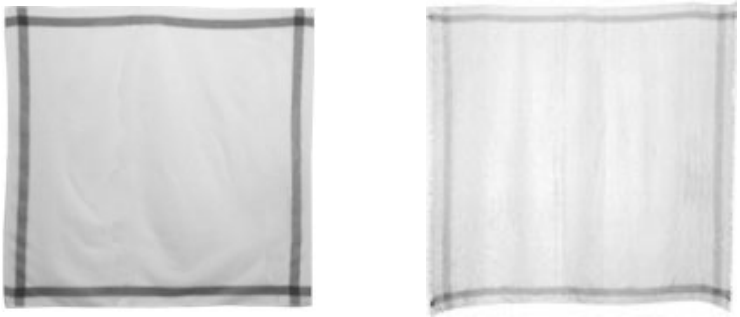

الصورتان رقما (٣٨، ٣٩) – الغترة "الإحرام"

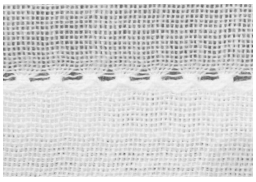

صورة رقم (٤٠) – "اللقطة التركي على طرف الغترة "الإحرام".

عاشراً – العقال "الشطافة":

يصنع العقال من الصوف الأسود على شكل خماسي من صفين مزدوجين يعلو أحدهما الآخر، وينتهي كل ضلع بعقدة كبيرة الحجم من الصوف الأسود للرجال عموماً، أما الأشراف فقد استخدموا العقال المصنوع من القصب الفضي، والعقد من الصوف. صورة رقم (٤١).

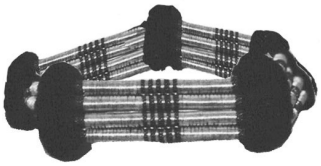

صورة رقم (٤١) – العقال "الشطافة".

الملابس الداخلية:

أولاً – القميص "العراقية":

قميص داخلي قصير من القطن الأبيض الخفيف، يتكون من "البدنة" وهي قطعة مستطيلة تمتد من الأمام إلى الخلف، بدون خياطة على الكتفين، تتوسطها حردة رقبة دائرية بدون ياقة، أو بياقة عالية بعرض ٢سم بها زر واحد. والقميص مفتوح من الأمام بمرد، به عراوي وأزرار "الزبزور". أما التخريصة: فهي قطعة الجنب، وتتصل من الجنب بالبدنة، ومن أعلاها بالكم، وتمتد من تحت الكم بطول البدنة. والخشتق أو النيفق: وهو قطعة مربعة الشكل صغيرة جداً في المساحة؛ حوالي (١٥×١٥سم) تثنى بالورب، ثم تثبت في منطقة الإبط بين الكم والتخريصة لحماية المنطقة من التمزق أثناء الحركة. أما الكم: مستطيل يصل في طوله إلى المرفق، أو الرسغ، ويثبت في البدنة والخشتق. رسم رقم (٥) صورة رقم (٤٢).

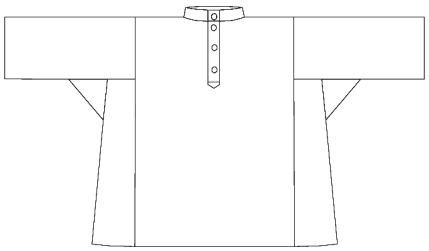

رسم رقم (٥) – القميص "العراقية". صورة رقم (٤٢) – شكل القميص.

ثانياً- السروال:

هو القطعة الملبسية التي تستر الجزء السفلي من الجسم ويصنع من قماش القطن الأبيض "البفتة" أو من قماش "خط البلدة" ونحو ذلك، ويتكون من الجزأين الأساسين – يمثل كل منهما نصف السروال – بدون خياطة في الجنب. أما الكرسي وهو قطعتان صغيرتان مثلثتا الشكل، تخاطان معاً، ثم تثبتان في رجلي السروال من عند الساق، وأحياناً يُفَصَّل من قطعة واحدة على شكل "معين". أما الشمبر "الطير": فهو قطعتان صغيرتان مثلثتا الشكل، تثبتان أعلى الكرسي من الأمام، ومثلهما من الخلف، ويستخدم في حالة البدانة. وقد يضاف البيرق في حالة البدانة الشديدة: وهو قطعة مستطيلة الشكل تستخدم لإعطاء الاتساع اللازم من الوسط، وتستخدم الدكة في تثبيت السروال حول الوسط بتمريرها في ثنية خارجية ثم تشد وتعقد، والدِكَة عبارة عن شريط من قماش الشاش المصري بطول ١,٥ إلى ٢م، يدكك بواسطة "مدك" من الخشب المطلي "مدك ملكك". تثنى الدكة بالماكينة من

صورة رقم (٤٣) – السروال.

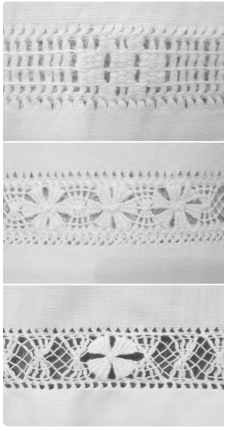

صورة رقم (٤٤) – أشكال مختلفة لتزيين طرف السروال بغرزة "القص والنسل".

الطرفين الطويلين، وتلقط من الطرفين الرفيعين، وتطرز بالغرزة البلدي "Holbein stitch". صورة رقم (٤٣). ويزين السروال المصنوع من قماش البفتة، باستخدام التطريز بالآجور "القص والنسل" بخيط الحرير "النزك" من اللون الأبيض، وذلك بعد ثني رجل السروال باللقطة التركي. صورة رقم (٤٤) رسم رقم (٦).

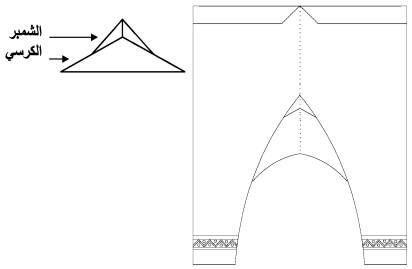

رسم رقم (٦) – السروال

السروال الطويل بإسورة:

مشابه تماماً للسروال السابق إلا أنه لا يطرز أبداً، وينتهي في أدناه بفتحة صغيرة من الجانب وإسورة رفيعة تغلق بزرين أو ثلاثة، وهو يشبه بنطال الهنود.

الفوطة "الإزار":

قطعة ملبسية مستوردة من إندونيسيا، وترتدى غالباً في المنزل. إلا أن بعض الحرفيين مثل "السقا"، وبائعي الحلوى، ونحو ذلك، ارتدوا الفوطة خارج المنزل. والفوطة قطعة مستطيلة من القماش، وأحياناً تكون قطعتين يخاط جانباها بالعرض لتشكيل أسطوانة من القماش تلف حول الوسط كما في إزار الحج، ثم يبرم طرفها من الوسط للتثبيت. وتصنع الفوطة من قماش القطن، اللاس، البوبلين؛ المخطط أو المربعات. صورة رقم (٤٥).

صورة رقم (٤٥) – الفوطة "الإزار".

الحزام "الكمر":

يصنع الحزام من الجلد، ويكون عريضاً أو رفيعاً، لونه أسود. أو أحمر، أو بيج، أو بني، أو رصاصي. ويزين بالمسامير. ويستخدم لحفظ المال "الفلوس". أو يصنع من قماش قطني سميك "الديتون أوالقلع". أو يلف الشال الغباني، أو البغدادي، أو الحمودي من اللون البني أو الأخضر. وقد يكون من الدوت "السليطي"، حيث تُلَف الريالات الفضة، ويبرم حول الوسط من تحت الثوب في أثناء السفر تحرزاً من السرقة. ويسمى الحزام ب "الكمر". صورة رقم (٤٦).

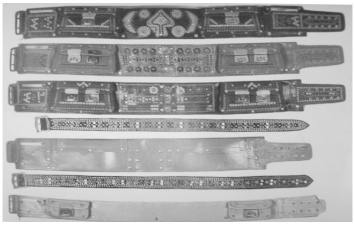

صورة رقم (٤٦) – الحزام "الكمر". المصدر: متحف "عبد الرؤوف خليل" بجدة.

الأحذية:

تعددت أنواع الأحذية المستخدمة، منها المدس، والكنادر، والخف، والتليك. وكانت المدس محلية الصنع، وتصنع في المدينة، ومكة، ونجد، وعسير. وكذلك بعض أنواع الكنادر. أما الخف والتليك فهي مستوردة. ومن تلك الأنواع:

١ – مداس "أبو أصباع" "قنطرة". محلي الصناعة. صورة رقم (٤٧).

٢ – مداس شرقي محلي الصناعة. صورة رقم (٤٨).

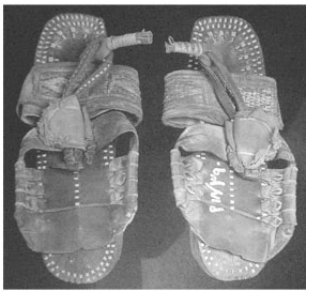

صورة رقم (٤٧) – مداس "قنطرة" "أبو أصباع".

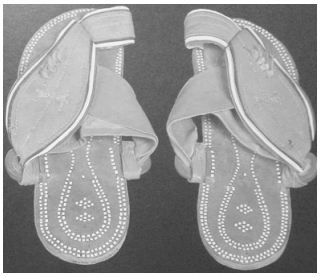

صورة رقم (٤٨) – مداس شرقي. المصدر: متحف "عبد الرؤوف خليل" بجدة.

٣ – مداس أهل البادية أسود اللون، يصنعه الحضارم من كفرات السيارات.

٤ – الكندرة محلية الصنع. يقوم بصنعها البخارية.

المناقشة والاستنتاجات:

بعد جمع وتسجيل ودراسة الملابس التقليدية، والأساليب التي استخدمت في تنفيذها وزخرفتها، وجد أن التراث الملبسي في الحجاز لم يولد من فراغ، إذ أنه ينتمي إلى جذور ذات أصل قديم، ويتضح تأثير الملابس الإسلامية والتاريخية، والملابس الشعبية على ملابس الرجال التقليدية في الحجاز، وبالذات القادمة مع الشعوب الوافدة، وذلك نتيجة لاستيطان الكثير من الجاليات الإسلامية في مكة؛ حيث حدث اندماج بينهم وبين سكان مكة، ويتضح ذلك في اشتراك الكثير من الدول الإسلامية والعربية منذ زمن طويل في استخدام العمامة، والجبة، والعباءة، وغير ذلك من القطع الملبسية. وعلى الرغم من تنوع الطبقات الاجتماعية تبعاً للحالة المادية للفرد؛ إلا أنه يندر أن يرى أثر ذلك بسبب تكافل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض. ويؤكد ذلك أبكر:"كان للمجتمع المكي قوة في تماسكه وتكاتفه المتصل بعضه ببعض، فلا ترى فيهم شذوذاً في الغالب، ففقيرهم مستور الحال لا يظهر عليه أثر الفقر، وذلك لمعاونة أهل الخير في رد حاله إلى الكفاف وعدم السؤال فهم بذلك أغنياء بفضل الله"(٣٣).

وقد تم تصنيف الملابس في الحجاز عموماً تبعاً لاستخدامها من قبل الفئات المختلفة في المجتمع. وكان ذلك على النحو التالي:

(٣٣) عبدالله محمد أبكر، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، جدة: منار للنشر والطباعة والتوزيع، ص٢٥٣.

ملابس الفئات المختلفة:

ملابس الأشراف:

الشريف لفظ يطلق على من كان من آل بيت رسول الله ﷺ(٣٤)، وتتكون ملابس هذه الفئة من القطع الملبسية التالية:

القميص، السروال متوسط الطول أو الطويل، الثوب ويرتدى فوقه مباشرة الحزام، الصديري، العباءة العربية، الغترة على الرأس، والعقال. كما أن بعض الأشراف يرتدون الجبة والعمامة. صورة رقم (٤٩).

صورة رقم (٤٩) – ملابس الأشراف.

ملابس التجار:

تتكون ملابس هذه الفئة من القطع الملبسية التالية:

القميص، السروال الطويل المشغول "المطرز"، الثوب، الشاية ويرتدى فوقها مباشرة الحزام الإبريسمي، الجبة، العمامة على الرأس. وتكون ملابس التجار عموماً من أغلى أنواع الأقمشة وأجودها. وعادة تطرز جميع القطع الملبسية ما أمكن ذلك، وقد تستبدل الجبة بعباءة من قماش الستان المنقوش. صورة رقم (٥٠).

صورة رقم (٥٠) – ملابس التجار

(٣٤) الحافظ شمس الدين السخاوي، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف، الجزء الأول، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ص ١٣٣.

ملابس العلماء:

تتكون ملابس هذه الفئة من القطع الملبسية التالية:

القميص، السروال متوسط الطول بدون تطريز، الثوب، الشاية، الجبة بأكمام واسعة، العمامة الألفي على الرأس، الشال على الكتف. صورة رقم (٥١).

صورة رقم (٥١) – ملابس العلماء. الصور أرقام (٤٩)، (٥٠)، (٥١) المصدر: كتاب "مكة المكرمة منذ مائة عام".

ملابس العمدة:

العمدة هو الشخص المسؤول عن الحفاظ على حدود الحارة من جميع جهاتها، وكذلك عن أهل الحارة وعن قضاياهم ومشكلاتهم، وكثيراً ما يتحمل العمدة ووجهاء الحارة الغرم في القضايا المالية إذا تعذر ذلك على من عليه الحق[٣٥]. وتتكون ملابس العمدة من القطع الملبسية التالية:

القميص، السروال متوسط الطول، الثوب ويرتدى فوقه مباشرة الحزام من الغباني، الصديري، العمامة الغباني على الرأس، الشال المصنف أو الحمودي. وقد ترتدى العباءة العربية أحياناً.

(٣٥) حسن عبد الحي قزاز، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، الطبعة الأولى، جدة، دار العلم، ص٢٤.

ملابس أولاد الحارة:

هم الذين يسارعون في تقديم خدماتهم طلباً لكسب الرزق، كما أنهم يساعدون في حماية حارتهم والدفاع عنها. وتتكون ملابس هذه الفئة من القطع الملبسية التالية:

القميص، السروال متوسط الطول، الثوب ويرتدى فوقه مباشرة الحزام من الغباني، الصديري، العمامة الغباني على الرأس. بالإضافة إلى أهمية حمل العصا. صورة رقم (٥٢).

صورة رقم (٥٢) – ملابس أولاد الحارة. المصدر: كتاب "أهل الحجاز بعبقهم التاريخي".

ملابس أصحاب المهن:

يقصد بهم: أهل السقاية: الذين ينقلون الماء على الأكتاف "السَّقا"، صانع الأواني النحاسية: "النحَّاس"، بائع اللحم: "الجزار"، ونحو ذلك[٣٦]. وتتكون ملابس هذه الفئة من القطع الملبسية التالية:

القميص، السروال الطويل بإسورة أو القصير، الثوب القصير ويرتدى فوقه مباشرة حزام من الجلد، العمامة. كما يرتدى الصديري أحياناً. صورة رقم (٥٣).

صورة رقم (٥٣) – ملابس أصحاب المهن. المصدر: كتاب "مكة المكرمة منذ مائة عام".

ملابس المشايخ وأهل العلم:

تختلف ملابس هذه الفئة تبعاً لمناسبة الارتداء، وعموماً تتكون من القطع الملبسية التالية:

---

(٣٦) أبكر، ص ١٣٧، ١٣٨.

القميص، السروال الطويل المشغول "المطرز"، الثوب، الشاية، الجبة بأكمام متوسطة الاتساع، العمامة الألفي على الرأس. الصور أرقام (٥٤)، (٥٥)، (٥٦).

الصورتان رقما (٥٤)، (٥٥) – ملابس من فئات مختلفة من الناس.

صورة رقم (٥٦) – ملابس من فئات مختلفة من الناس.

المراحل التي مر بها التراث الملبسي والتغيرات التي طرأت على الملابس إغلاق الفتحات:

- استخدم القيطان والأزرار الكروية من القيطان في إغلاق جميع الفتحات في عام ١٣٠١هـ حتى ١٣٣٠هـ تقريباً، ثم استبدلت بها بعد ذلك الأزرار الصدفية. يلي ذلك الأزرار المعدنية "التركيبة" من اللونين الذهبي والفضي، وتتصل بعضها ببعض بسلسلة. صورة رقم (٣٢).
- استبدل بالقميص الفانلة المستخدمة حالياً نحو (١٣٤٠هـ).
- استبدل بالدكة التي كانت تستخدم في تثبت السروال حول الوسط شريطاً من المطاط نحو (١٣٦٠هـ).
- استبدل بالنيفق في الثوب قطعة مستطيلة تقريباً. وكذلك استبدلت بياقة الثوب بياقة مقلوبة تشبه القمصان الإفرنجي ذات الكول سبور. واستخدمت الإسورة "الكبك" في إنهاء طرف الكم.
- بدخول الحجاز تحت الحكم السعودي عام ١٣٤٤هـ؛ شاع استخدام "المشلح" بدلاً من الجبة، بالإضافة إلى استخدام الكوفية مع الغترة "الإحرام" والعقال "الشطافة من قبل موظفي الدولة.
- حوالي الخمسينيات اندثر استخدام الشايات، وحلَّ الكوت مكان الجبة بالنسبة للشباب.
- حوالي الستينيات استبدل بالعمامة الغترة والعقال، أيضاً من قبل الشباب.
- ترك غالبية الرجال الجبة واستبدل المشلح، وذلك في المناسبات فقط. بينما اقتصر ارتداء الجبة على مطوفي المسجد الحرام حتى الآن.

المراجع

- أبكر، عبد الله محمد، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، جدة، منار للنشر والطباعة والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، صحيح سنن أبي داود. الطبعة الأولى، الجزء الثاني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الإمام النووي، (بدون تاريخ)، شرح رياض الصالحين، الحسيني عبد المجيد هاشم، الجزء الثاني، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
- البسام، ليلى صالح، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، الأساليب والزخارف في الملابس التقليدية في نجد، دراسة ميدانية مقارنة بين ملابس الرجال والنساء، رسالة دكتوراة، كلية التربية للبنات بالرياض قسم الاقتصاد المنزلي.
- البسام، ليلى صالح، (٧/ ٢٠٠٣م)، الملابس التقليدية في عسير، المأثورات الشعبية، الدوحة، س ١٨، ع٦٨.
- الجادر، وليد محمود، (١٩٧٩م)، الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، دار الرشيد للنشر.
- الجوهري، محمد، (١٩٨٨م)، علم الفولكلور: دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- حمامي، حسن، (١٩٧١م)، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
- رشدي، صبيحة رشيد، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، الملابس العربية وتطورها في العصور الإسلامية، الطبعة الأولى، بغداد، مؤسسة المعاهد الفنية.

- رفيع، محمد عمر، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع.
- رينهارت دوزي، (١٩٧١م)، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، دار الحرية.
- السباعي، أحمد. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، تأريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة الرابعة، مكة المكرمة، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع.
- السخاوي، الحافظ شمس الدين، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف، الجزء الأول، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ص ١٣٣.
- السيف، عبد الله محمد، (١٩٨٣م)، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الصفدي، هشام وآخرون، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، الطبعة الأولى، بيروت، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- العبودي، ناصر حسين، (١٩٨٧م)، الأزياء الشعبية الرجالية في دولة الإمارات وسلطنة عمان، الطبعة الأولى، الدوحة، مركز التراث الشعبي.
- العمري، عبد العزيز إبراهيم، (١٩٨٥م)، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، قطر، الدوحة، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية.
- قزاز، حسن عبد الحي، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، الطبعة الأولى، جدة، دار العلم.

- مغربي، محمد علي، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، في القرن الرابع عشر للهجرة، الطبعة الأولى، جدة، تهامة.
- هيرجرونج، ك.سنوك، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، مكة المكرمة منذ مائة عام، آنجلوبيشي، لندن، دار إيميل للنشر.
- يونس، عبد الحميد، (١٩٧٧م)، "إنشاء مركز عربي للمأثورات الشعبية"، مجلة التراث الشعبي، (العدد الرابع).